

المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

Cultural resistance against French colonialism through the newspapers of The Association of Algerian Muslim Ulama

فتيحة بوغازي

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، boughazi.fatiha@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 31 / 03 / 2025

تاريخ القبول: 10 / 01 / 2025

تاريخ الاستلام: 20 / 10 / 2024

ملخص:

عمل الاستعمار الفرنسي الاستيطاني منذ احتلاله الجزائر على طمس الهوية الوطنية بكل أبعادها، ولم يجد في ذلك إلا اتباع سياسة الفرنسية الممنهجة من خلال محاربة اللغة العربية. وكرد فعل لهذه السياسة، ومحافظة على اللغة العربية، ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر للدفاع عن مقومات الهوية والشخصية الجزائرية، ومن بين الوسائل التي استعملتها في ذلك الصحافة العربية الإصلاحية التي لعبت دورا كبيرا في نشر الوعي القومي اللغوي العربي في صفوف الجماهير الجزائرية. إن الصحافة الإصلاحية الباديسية الناطقة باللغة العربية تعتبر احد أهم الأركان التاريخية للصحافة المكتوبة في الجزائر، حيث عملت على الدفاع والحفاظ على الهوية اللغوية الجزائرية إبان الحقبة الاستعمارية، وبناء عليه، ارتأينا تقديم هذه الورقة التي تبحث في دور اللغة العربية في التأسيس للصحافة الإصلاحية الباديسية في الجزائر. الكلمات المفتاحية: المقاومة الثقافية، الاستعمار الفرنسي، جمعية العلماء المسلمين، الجرائد، الصحافة الإصلاحية، الباديسية.

Abstract:

Since its occupation of Algeria, French colonialism has blurred the national identity in all its dimensions, only following the French policy of combating Arabic. In response to this policy, and in order to preserve the Arabic language, the reformist movement has emerged in Algeria to defend Algeria's identity and personality, including through the reformed Arab press, which has played a major role in disseminating Arab national awareness among Algerian audiences.

The Arab reform press is one of the most important historical pillars of Algeria's written journalism. It endeavoured to defend and preserve Algerian linguistic identity during the colonial era. Accordingly, we have decided to submit this paper, which examines the role of the Arabic language in the establishment of the Badisi reformist press in Algeria.

Keywords: Cultural resistance; French colonialism; the Association of Muslim Ulama; newspapers; the reformist press; the Badisiyyah.

1. مقدمة

لا نعرف أن أحدا قارن بين غزو التتار لبغداد وغزو الفرنسيين للجزائر، ويبدو أن المؤرخين السابقين لم يكونوا في حاجة إلى مثل هذه المقارنة ماداموا يعرفون مسبقا أن التتار شعب متوحش وأن الفرنسيين شعب متحضر، وهم متأكدون مسبقا أيضا أن الشعب المتوحش لا يقوم إلا بالتخريب وأن الشعب المتحضر لا يقوم إلا بالبناء، فإذا أضيف إلى ذلك أن التتار قوم قد مضت عليهم القرون ولم يعودوا موجودين بذلك الوصف إلا في أحداث التاريخ وأن الفرنسيين قوم ما يزالون يعيشون بين الناس يدافعون عن أنفسهم بكل الوسائل، لقد قالوا أنها حملة عسكرية أدبية انتقامية تؤدي دورها ثم تعود، لكن في غضون أيام تحولت الحملة إلى احتلال وتحول تأديب الداي حسين باشا إلى تأديب شعب وأرض (أبو القاسم سعد الله، 1992).

كان سعي فرنسا لاحتلال الجزائر قبل 1830، إلى أن توفرت أسباب سقوط الجزائر على يد الاستعمار الفرنسي الذي استعمل أبشع الطرق والأساليب الوحشية الاستعمارية للقضاء على الهوية الوطنية. ولضمان الاستقرار الأبدي، جعل من الجزائر مستعمرة استيطانية حيث يرى أغلب رجال الاستعمار الفرنسي، أن إخماد أشكال المقاومة لا تتم إلا عبر القضاء على الشخصية الجزائرية في نفوس الأفراد. والمتمثلة في مختلف أشكال الهوية الجزائرية من ثقافة ولغة وتاريخ ودين (احمد وادي، 2015).

تميز الواقع الجزائري في القرن العشرين بالظروف الاستعمارية الحالكة ولكن ذلك لم يحل دون تطلع النخبة الإصلاحية الجزائرية إلى التفاعل مع قضايا الأمة والمساهمة في حركة الدفاع عن الثوابت الوطنية والتحرر من سياسة الاستعمار من حركة إصلاحية شاملة بقيادة العلامة عبد الحميد بن باديس (أحمد مريوش، 2013).

أولا: مفهوم الحركة الإصلاحية :

الحركة الإصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع وهي تعد بمثابة مشروع مجتمع يهدف إلى إحياء الحضارة الإسلامية، والجزائر كغيرها من الشعوب العربية الإسلامية، عرفت حركة إصلاحية اجتماعية دينية كتطور اجتماعي تاريخي من مرحلة الركود والجمود الفكري ومختلف مظاهر التخلف إلى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي والتغيير إلى واقع أفضل (ليندة صيمود، دحماني سهيلة، 2022)، فهي حركة تهدف إلى محاربة البدع المنتشرة في المجتمع باسم الدين والرجوع إلى التراث الإسلامي الأصيل لمواجهة السياسة الثقافية والتعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

1. ظروف ظهور الحركة الإصلاحية بقيادة عبد الحميد بن باديس:

تعتبر بداية القرن العشرين فاتحة لعهد جديد في تاريخ الجزائر المعاصر، فذلك لبروز العديد من المعطيات الجديدة المتمثلة في بداية اليقظة الفكرية الإصلاحية في الجزائر وكانت الاستعدادات والتحضيرات الفرنسية للاحتفال بالذكرى المئوية لاغتصابها للجزائر، ما روجت له من الإمكانيات المادية والتقنية، أثر كبير في تعميق الجرح لدى الجزائريين وخاصة المثقفين منهم، خصوصا وأن الشعارات التي نصبت للذكرى كانت تحديا سافرا للمواطن الجزائري، ومن الشعارات التي رفعت، تشجيع جنازة الدين الإسلامي وانتصار الصليب على الهلال وغيرها من الشعارات الجارحة، وكل ذلك أذكى روح الإحساس بضرورة التحدي. من هؤلاء شريحة النخبة الدينية الذين أخذوا يفكرون بكل جدية في كيفية استعادة الشخصية الوطنية وعلى رأسهم الأمام عبد الحميد بن باديس.

كانت الاستعدادات والتحضيرات الفرنسية للاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلالها الجزائر وما سخرته من الإمكانيات المادية والتقنية والمعنوية، أثره الكبير في تعميق الجرح لدى الجزائريين وخاصة المثقفين منهم، خصوصاً وأن الشعارات التي نصبت للذكرى كانت تعدياً سافراً لكل غيور على وطنه (أحمد مريوش، 2013). ومن الشعارات التي رفعت تشييع جنازة الإسلام وانتصار الصليب على الهلال وغيرها من الشعارات الجارحة وكل ذلك أذكي روح الإحساس بضرورة التحدي، من هؤلاء شريحة العلماء الذين أخذوا يفكرون كل جدية في كيفية استعادة الشخصية الجزائرية.

والظاهر أن رجال الدين، كانوا أكثر تفهماً من غيرهم لعمق معاناة الشعب الجزائري ولذلك أسسوا جمعية شاملة بدلاً من الحزب السياسي باعتبار الحيز الذي تتحرك فيه الجمعية يكون أوسع وأشمل من نطاق الحزب الضيق (أحمد مريوش، 2013).

تعود فكرة إنشاء جمعية العلماء إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى أمام التدهور الاجتماعي والديني للجزائر، على أن تأسيسها قد تم في 05 ماي 1931 وكان ذلك في نادي الترقى بالجزائر العاصمة بحضور 72 عالم جزائري أبرزهم: الشيخ البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي (أبو القاسم سعد الله، 1983). وفي خضم المؤتمر التأسيسي، انتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس غيايباً رئيساً لها.

2. أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن المتصفح لقانون الجمعية سنة 1931، يدرك أنها أنشأت لغاية الوعظ والإرشاد ومكافحة الآفات الاجتماعية والنأي عن كل ما له صلة بالقضايا السياسية ويبدو أن العلماء لم يضعوا اللباس السياسي على حركتهم حتى يكونوا في مأمن عن عيون الإدارة الاستعمارية وضمان الاستمرارية لعملها وإيهاام السلطات الفرنسية بأنها هيئة لعلماء الدين لا أكثر (الطيب بوسعد، 2008)، وتتمثل أهداف الجمعية فيما يلي:

- التعريف بتعاليم الدين الإسلامي وتنقيته من الشوائب التي علفت به نتيجة انتشار البدع والخرافات
- إحياء اللغة العربية وآدابها وتأسيس المدارس الحرة والنوادي الثقافية والمساجد والأفواج الكشفية وبعث التاريخ الوطني الإسلامي.
- رفض إدماج الجزائر بفرنسا والعمل على محاربته. (الطيب بوسعد، 2008)
- محاربة الطرق الصوفية المنحرفة عن تعاليم الدين الإسلامي.

3. صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد كان لنشاط الصحافة الأوربية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر كبير في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الاستعمارية تدفق تدفقاً عجيبياً وتنتشر انتشاراً واسعاً، يكفي أن نعرف أنها بلغت في تعدادها أثناء فترة (1939/1847) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينما لم تزيد الصحف العربية عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية وبصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة (محمد ناصر، 1980).

لقد لفت أنظار المسلمين الجزائريين ما رآه من هذه الحركة الواسعة التي غطت القطر كله شرقه وغربه وأثار تعجبهم اللهجة الحارة التي تستعملها بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة مطالبة ومدافعة، فعملوا على أن يستفيدوا من هذه التجربة ودفع بهم إلى استعمال هذه الوسيلة الجديدة في المطالبة بحقوقهم، لأن كان ذلك بالنسبة للنخبة المثقفة بالفرنسية التي بدأت هذه الحركة الصحفية منذ بداية القرن العشرين، فإن المثقفين باللغة العربية ما لبثوا أن دخلوا هذا الميدان الواسع مستفيدين من الصحافة العربية التي كانت تفد عليهم من المشرق العربي، ومما لا شك فيه أن هذه الصحافة ولاسيما

المصرية منها قد قدمت نموذجا حيا راحوا ينسجون على منواله، وتعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف الشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال محمد بن مصطفى بن الخوجة وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي بمجلة المنار لمحمد عبده وقد عبروا للشيخ عبده يوم أن زار الجزائر عن إحساسهم المتدفق تجاه "المنار" (محمد ناصر، 1980).

كان الصحفيون الجزائريون الرواد يعترفون دائما بفضل الصحافة العربية الشرقية عليهم، سواء في ما أمدتهم به من غذاء فكري أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي، كما يعتبر الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية وان الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها، فتحت أعين الجزائريين وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة للمطالبة بحقوقهم والتعبير عن مشاعرهم القومية والعمل من أجل الخروج من دائرة التخلف والاتصال بال جماهير الشعبية التي راحوا يبثونها بأفكارهم الإصلاحية، كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت مساعدة فعالة على نشأة الصحافة العربية في الجزائر (Ali Merad, s.d).

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حركتها الإصلاحية على الصحافة التي اتخذتها كمنبر تعلن من خلالها عن مبادئها وأرائها للرأي العام والشعب الجزائري حيث أصدرت عدة جرائد منها:

3.1. جريدة المنتقد:

أول عدد صدر لهذه الجريدة في يوم الخميس 11 ذي الحجة 1343 الموافق ل 12 جويلية 1925م وكان شعارها " الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء"، وقد أسسها ورأس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية الامام عبد الحميد بن باديس واسند إدارتها إلي السيد أحمد بوشمال ومقرها مدينة قسنطينة (محمد رايح، 2007).

وقد دلت منذ البداية على خطتها الإصلاحية الجريئة وبشعاراتها فهي جريدة حرة وطنية تعمل لمساعدة الشعب الجزائري، وكانت المنتقد، لسان حال الشباب الجزائري المسلم الناهض كما قال ابن باديس، فهي جريدة تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشاب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومختلف معاهد منطقة الشام والحجاز بعد الحرب العالمية الأولى وكان هدفهم الإصلاح الداخلي للوطن، ومن هنا اتجهت جريدة "المنتقد" إلى الإصلاح الديني بمحاربة الخرافات والبدع التي كانت تروج لها الطرق الصوفية المنحرفة عن النهج الديني الصحيح، ولعلها لم تختار هذه الاسم عنوانا لها إلا لمعارضة المبدأ الذي يشيعه أدعياء هذا التيار في صفوف الشعب الجزائري آنذاك " اعتقد ولا تنتقد" وقامت في الجانب الآخر أفكار الاستعمار الفرنسي التي كان يبثها في عقول الشباب الجزائري، تلفت الجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها لا ينقصها شيء من مقومات الأمم، كما تمثل المنتقد تحولا مهما في تاريخ الحركة الصحفية الجزائرية، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها في سلاسة الأسلوب ومتانة اللغة وعمق الأفكار، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية آنذاك مثل مبارك الميلي، الطيب العقبي، محمد الهادي السنوسي، محمد العيد، أبو اليقضان (محمد ناصر، 1980).

ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندتهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين، فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الاستعمارية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر في 29 أكتوبر 1929 ، أصدرت خلالها ثمانية عشر عددا.

3.2. جريدة الشهاب:

بعدها أوقفت السلطات الاستعمارية جريدة المنتقد خلفتها جريدة الشهاب التي حملت نفس الأفكار وبرز أول عدد لها في 12 نوفمبر 1925 حيث كانت تصدر مرة كل أسبوع ثم أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع

وفي السنة الرابعة من صدرها (1929) عرفت الجريدة أزمة مالية حادة التي حولتها إلى مجلة تصدر مرة كل شهر.

3.3. جريدة الإصلاح:

صدر أول عدد لهذه الجريدة يوم 08 سبتمبر 1927 من طرف مؤسسها الشيخ الطيب العقبي حيث كانت تصدر كل يوم الخميس ونظرا لفقدانها لوسائل الطباعة المستمرة، اضطر الشيخ الطيب العقبي إلى طبعها في تونس، لكن بصور العدد الأول من الإصلاح حتى واجهتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تونس ومنعتها من الحق في الصدور مما جعل الشيخ العقبي يفكر في تركيب مطبعة في مدينة بسكرة بدعم مالي من طرف بعض المحسنين، فصدر العدد الثاني في 05 سبتمبر 1929، إذ كان شعارها واجب تنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام والعمل على محاربة البدع والخرافات.

استمرت جريدة الإصلاح في خطها الإصلاحي بالرغم من المضايقة الاستعمارية، فبعد توقيفها ومصادرتها في 1930، ظهرت مرة أخرى في 1939 وتوقفت نهائيا في 03 مارس 1948.

3.4. جريدة السنة النبوية:

تعد جريدة السنة النبوية من الجرائد التي حررها الأمام عبد الحميد ابن باديس وقد صدر أول عدد منها في شهر مارس 1933 حيث حملت شعارين، الأول يحمل آية قرآنية "ولكم في رسول الله أسوة حسنة" والثاني حديثا شريفا "من رغب عن سنتي فليس مني" وعملت هذه الجريدة بالدفاع عن الدين الإسلامي والوقوف أمام دعاة الخرافات والبدع.

لقد ساعد الكثير من الرواد في تحرير مواضيع ومقالات هذه الجريدة كالشيخ محمد السعيد الزاهري، ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم من الكتاب البارزين في اللغة والأدب والدين.

غير أن توجهها الإصلاحي الوطني القومي دفع بالسلطات الاستعمارية إلى شن حملة عدائية ضدها وقامت في 01 جويلية 1933 بحجز الإعداد الموجودة في السوق وتم توقيف مطبعتها، فكانت مدة صدورها أربعة أشهر فقط، أصدرت خلالها ثلاثة عشر عددا (محمد رابح، 2007). كما أصدرت جمعية العلماء جرائد أخرى مثل الشريعة المطهرة (1933/1933) والصراط النبوي (1933/1934).

3.5. جريدة البصائر:

أعطت الإدارة الاستعمارية لجمعية العلماء الموافقة على إصدار جريدة البصائر، فكان العدد الأول في 27 ديسمبر 1935. تعد البصائر من أهم صحف جمعية العلماء وأكبرها شهرة وأكثرها انتشارا في الجزائر بما تركته من اثر في مسار الحياة الوطنية في جميع المجالات (محمد ناصر، 1980).

سميت بالبصائر تيمنا بقوله تعالى: "قد جاءكم بصائر من ربكم، فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فغلها وما أنا عليكم بحفيظ" سورة الإنعام الآية 104 (جريدة البصائر، 1935).

كانت جريدة البصائر تصدر يوم الجمعة قبل أن يتحول صدورها إلى يوم الاثنين وتحتوي على 8 صفحات وهي ذات حجم متوسط (24/28) صفحات مليئة بالمواضيع المختلفة وتعد البصائر الجريدة الوحيدة التي بقيت تصدر بعد وفاة الشيخ بن باديس وإلى غاية كتابة هذا المقال، وقد مرت بمرحلتين حاسمتين هما:

3.5.1. مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية (1939/1939) مرحلة السلسلة الأولى:

أطلق على هذه المرحلة بالسلسلة الأولى وكان على رأس إدارة تحرير الجريدة في بداية الأمر الشيخ الطيب العقبي وقد كانت تصدرها المطبعة العربية التي كان يملكها "أبو اليقظان" بالعصمة.

وقد عمدت الجريدة إلى خطة مزدوجة إذ لم نقل أنها دبلوماسية سرية في ظاهرها مهادنة الحكومة الفرنسية وإظهارها الثقة لكونها حكومة ديمقراطية يسيرها رجال ينتمون إلى الجهة الشعبية وباطنها عداوة متحكممة للدارة الفرنسية ورجال الطرق والأحزاب المعادية للجمعية.

والواقع أن الظروف السياسية والتطورات الاجتماعية التي راحت تتلاحق بسرعة في هذه السنوات نقلت الواقع الجزائري كله من مرحلة إلى أخرى وكان على الجريدة أن تعايش هذه التطورات ولعل من أبرزها المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمدينة الجزائر العاصمة 1936 وقضية اعتقال لشيخ العقبي بتهمة اغتيال المفتي الحكومي كحول وصدور قانون 8 مارس 1938 لضرب التعليم الإسلامي وإغلاق المدارس الحرة أما جمعية العلماء فتحول مقر الجمعية من مدينة الجزائر العاصمة إلى قسنطينة في 24 أكتوبر 1937. ومن أهم المحاور التي عالجتها الإصلاح الديني، والأوقاف والوظائف الدينية والجمعيات وتدشين المدارس الحرة الجديدة ومن أهم الإعلام الذين كتبوا في صفحاتها نذكر: الشيخ عب الحميد ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي ووالشيخ الطيب العقبي والشيخ خير الدين ومبارك الملي والشيخ العربي التبسي والفضيل الورتلاني وغيرهم. (محمد رابح، 2007)

3.5.2. المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (1947/1956) مرحلة

السلسلة الثانية:

عادت الجريدة إلى الصدور بعد الحرب العالمية الثانية بإشراف وإدارة الشيخ البشير الإبراهيمي وقد بدأ صدور العدد الأول منها في 25 جويلية 1947 الموافق ل 07 رمضان 1366هـ بتغيير طفيف في صفحاتها الرئيسية، إذ حذفت الآية وكتبت البصائر وتحته عبارة "ملك جمعية العلماء ولسان حالها" وشعارها العروبة والإسلام بالإضافة إلى كتابة أية كريمة (من آداب القرآن) وحكمة من حكم العرب في الجهة الأخرى. وأصبح مقر جريدة البصائر مدينة الجزائر بالعاصمة (محمد بوسلامة، 2018).

توقفت الجريدة عن الصدور في عددها رقم 361، يوم 06 أفريل 1956، بعد حل الجمعية وانضمامها إلى جبهة التحرير الوطني.

الجدول 1: السلسلة الأولى (1939/1935)

الفترة الزمنية	الأعداد	اليوم	تاريخ بداية العدد	تاريخ نهاية العدد	عدد الصفحات	رئيس التحرير	المكان
1936.1935	50.01	الجمعة	27 ديسمبر 1935	08 جانفي 1936	08	الشيخ الطيب العقبي	الجزائر
1937.1936	89.51	الجمعة	15 جانفي 1936	03.ديسمبر 1937	08	الطيب العقبي مباك الميلي	الجزائر قسنطينة
1938.1937	140.90	الجمعة	10 ديسمبر 1937	18 نوفمبر 1938	08	مبارك الميلي	قسنطينة
1939.1938	180.141	الجمعة	25 نوفمبر 1938	25 أوت 1939	08	مبارك الميلي	قسنطينة (20)

المصدر: محمد بوسلامة، 2018، ص 120

الجدول 2: السلسلة الثانية (1965/1947)

1948.1947	45.01	الجمعة الاثنين	25 جويلية 1947	03 أوت 1948	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر
1949.1948	90.46	الاثنين	23 أوت 1948	05 سبتمبر 1949	08	لبشير الإبراهيمي	الجزائر
1950.1949	135.91	الاثنين	26 سبتمبر 1949	18 ديسمبر 1950	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر
1952.1951	180.136	الاثنين	08 جانفي 1951	14 جانفي 1952	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر
1953.1952	225.181	الاثنين	21 جانفي 1952	10 افريل 1953	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر
1954.1953	270.226	الاثنين	17 افريل 1953	07 ماي 1954	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر
1955.1954	316.271	الجمعة	15 ماي 1954	29 افريل 1955	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر
1956.1955	361.317	الجمعة	06 ماي 1955	16 افريل 1956	08	البشير الإبراهيمي	الجزائر (21)

المصدر: محمد بوسلامة، 2018، ص 121

الملاحظة الأولى عن هذا الجدول هي الفترة الزمنية التي لم تصدر فيها الجريدة ما بين (1950.1951) وهي السنة التي توقفت فيها نتيجة الأزمة المالية التي ضربت الجريدة، فتوقف نشاطها في تلك السنة، إلى جانب ذلك أن الجريدة كانت تصدر بيوم الجمعة خلال السلسلة الأولى ثم يستبدل يوم الجمعة إلى يوم الاثنين في حين تعود إلى الصدور في الجمعة ابتداء من سنة 1954 إلى 1956م.

وإذا ما تتبعنا إعداد الجريدة والتي كانت تصدر أسبوعيا، نجد أن هناك تذبذب فيها خاصة السلسلة الأولى، فمثلا في السنة الأولى (1935.1936) بلغ العدد 49 أما السنة الثانية (1936.1937) وصل العدد 38 والسنة الثالثة (1937.1938) قدر العدد 50 وفي السنة الأخيرة (1938.1939) وصل 39 عدد والقراءة الأولية لهذا التذبذب يعود إلى السياسة المعتمدة من قبل السلطات الاستعمارية ضد جمعية العلماء وعلمائها وصحافتها، فالسنة الأولى صدرت هذه الجريدة نتيجة الهدنة التي كانت بين الجمعية والإدارة الاستعمارية وإتباع علماء الجمعية طريق الإصلاح والإرشاد والتوعية والوعظ محاولين حماية الهوية الوطنية والدفاع عن اللغة العربية، فابتعدوا قدر الإمكان عن السياسة ومشاكلها، أما السنة الثانية فنلاحظ تقلص العدد وهذا ناتج عن تسارع الأحداث في الجزائر في هذه الفترة منها انعقاد المؤتمر الإسلامي وظهور مشروع بلوم فيولت والدور الكبير الذي لعبته الجمعية فيها خاصة المؤتمر الإسلامي الذي علق عليه آمال كبيرة من أجل شمل الأطياف الاجتماعية المختلفة من علماء ومثقفين ونخبة، هذا الدور والتحرك جعل الإدارة الاستعمارية تراقب رحلات الجمعية ونضيق عليهم النشاط الإصلاحي والتربوي وتختتمها باعتقال أحد رموز الجمعية الممثل في شخص الشيخ الطيب العقبي وتبعها من أثار ونتائج على سير الجمعية وعلى جريدتها خاصة بعد صدور قرار مارس 1938 والذي ينص على غلق كل المدارس الحرة وتضييق النشاط الإصلاحي وكبح الحريات الشخصية، جعل الجريدة تتعرض إلى مضايقات إلى جانب تأزم العلاقات الدولية ومطالبة فرمسا من الجمعية مساندتها وتأييدها إلا أن مسؤوليها رفضوا فكانت النتيجة توقيف الجريدة في صيف 1939، بعد صدور 39 عددا.

أما السلسلة الثانية التي تبدأ من سنة 1947 إلى 1956 التي أصبح الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسها ورئيس تحريرها، نجد أنها عادت إلى الجزائر العاصمة بعدما كانت قبل ذلك في قسنطينة في السلسلة الأولى، نجد أن الإعداد خلال هذه الفترة كلها متقاربة حيث بلغ العدد في كل سنة 44 عددا والملاحظ كذلك أن يوم الصدور قد تغير من يوم الجمعة إلى يوم الاثنين ما عدا في الفترتين الأخيرتين (1954.1955) و(1955.1956) يعاد الصدور يوم الجمعة، كما تعرضت الجريدة إلى أزمة مالية خانقة جعلتها تتوقف عن الصدور في الفترة (1950.1951) وكذلك سنة 1948 أين اضطر القائمون عليها إلى تقليص عدد صفحاتها إلى أربعة (4) صفحات مرة كل شهر (محمد بوسلامة، 2018).

3.5.3. المشرفون على الجريدة:

أشرف على إعداد جريدة البصائر عدة شخصيات ذات وزن ثقافي وفكري كبير نذكر أهمهم

وأبرزهم:

1- الشيخ عبد الحميد ابن باديس (1889/1940)

2- البشير الإبراهيمي (1889/1965)

3- الشيخ الطيب العقبي (1890/1960)

4- الشيخ مبارك الميلي (1960/1898)

3.5.4. موقف الإدارة الاستعمارية من الجريدة:

حاولت جمعية العلماء منذ تأسيسها التفرغ للميدان الإصلاحي الفكري والتربوي والعقائدي والاجتماعي والابتعاد قدر المستطاع عن الخوض في الشؤون السياسية، إلا أن تطور الأحداث في الحركة الوطنية جعلها تخوض في هذا الميدان وتدافع عن القومية الوطنية بفضل جريدتها واللسان الناطق بها، ونتيجة لهذا النشاط، تعرضت البصائر إلى العديد من العراقيل والمصائب حيث أقدمت الإدارة الاستعمارية على مصادرة العديد من أعدادها حتى لا تكون لها دور في إيقاظ الأمة وفي كشف سياسة الاحتلال وأهدافها الرامية إلى القضاء على الهوية والشخصية الجزائرية المنتسبة إلى العالم العربي والإسلامي (محمد بوسلامة، 2018).

II. خاتمة:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة النهضة اللغوية والدينية والاجتماعية في الجزائر ذات مرجعية إصلاحية استمدت مبادئها من الدين الإسلامي ومن الحركات الإصلاحية الموجودة في بلاد الشرق وقد استخدمت عدة وسائل من بينها الصحافة لتحقيق هدفها المتمثل في إصلاح المجتمع، حيث أصدرت مجموعة من الصحف الإصلاحية وتحتل جريدة البصائر الصدارة من حيث مدة الصدور والانتشار، ولقد كانت جريدة البصائر دائمة الدفاع عن اللغة العربية وأولت العناية بها فكان اهتمامها بقضية اللغة واضحا من خلال المقالات التي نشرتها بغية المحافظة عليها ونشرها وتوسيع مجال استخدامها لكي لا تحتل لغة المحتل الصدارة في المجتمع، ومن منطق أن نجاح أي مشروع نهضوي وفكري ثقافي يجب أن تصاحبه حركة صحفية نشيطة وواسعة الانتشار التي تعتبر سلاحا قويا في وجه الاستعمار، ففكر عبد الحميد ابن باديس في إصدار صحف تكون من بين وسائل الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والديني والدفاع عن اللغة العربية أما الإدارة الاستعمارية التي حاربتها وهمشتها في المجتمع.

الإحالات والمراجع:

المؤلفات:

- أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (الجزائر مؤسسة كنوز، الجزء الأول، ط1، 2013)، ص 137.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الأول، القسم الأول، 1992) ص 15، ص 408.
- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، من 1847 إلى 1939، (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980)، ص 67، ص 54، ص 279.

المقالات:

- Ali Merad, *La formation de la presse musulmane en Algérie* 12- revue de l institut des belles lettres, no, 105, (Tunis (s.d.), p 23.
- احمد وادي، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، 04، (02)، 2015، ص 295.
- جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 1، 12 / 27، 1935، ص 5.
- الطيب بوسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962.1931) مجلة الصراط، كلية العلوم الإسلامية، (16)، 2008، ص 21.
- ليندة صيمود، دحماني سهيلة، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نضال امة في وجه الاستعمار الفرنسي، مجلة روافد، (06)، عدد خاص، 2022، ص 77.
- محمد رابح، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة القرطاس، (06)، 2007، ص 70، ص 72، ص 74.
- الرسائل الجامعية:
- محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1956.1935)، أطروحة دكتوراه، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018، ص 31، ص 50، ص 51.